
سلسلة
كُنْ


كن معتدلاً





سلسلة كُن

٣٢

كُن معتدلاً

إعداد
شعبان مصطفى قزامل

إشراف
عاطف عبد الرشيد



بسم الله الرحمن الرحيم

الاعْتدال خُلُقٌ مِنْ أخْلاَقِ الإسْلامِ وَفضيلةٌ مِنْ فَضَائله وَمَا أجْمَلَ أنْ يكُونَ المرْءُ مُعْتَدِلاً قَولاً وفِعْلاً والاعْتدَالُ هُوَ القَصْدُ والوَسَطيَّةُ والسَّدَادُ والاسْتِقَامَةُ والسَّيرُ عَلَى الطَّريقِ القَويمِ إلَى النَّجاحِ والهَدايَةِ يَقُولُ تَعَالَى ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

وَيَقُولُ سُبْحَانُهُ عَلَى لِسَانِ لُقْمَانَ في وَصِيَّتِهِ لابنهِ ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [القمان]: ولَقَدْ وَصَفَ اللهُ سُبْحانَهُ المُعْتَدلينَ بِأَنَّهُمْ مِنْ عِبَادِ الرَّحْمَنِ حَيْثُ يَقُولُ ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان] : ٦٧ .

وتَتَحقَّقُ أهْدَافُ الْمَرءِ بِالاعْتِدَالِ فِي كُلِّ أمُورِهِ وَسُلُوكِه وذَلِك بِالبُعْدِ عَنْ التَّطرُّفِ والإسرافِ والتَّقديرِ ويُوصينا رَسولُنا الكَرِيمُ ﷺ بالاعْتِدَال والقَصْدِ حَيْثُ نَبْلُغُ بِهِ غَايَتَنَا وَنُحقِّقُ أهْدَافنا

يَقُولُ ﷺ: "القَصْدَ القصْدَ تَبْلُغُواْ" [البخاري]. وكَانَ قُدْوَةً، وَلِذلِكَ اقْتَدَى بِهِ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِم أجْمَعِينَ.

كُنْ مُعْتَدِلاً فِي العِبَادَةِ

الاعْتِدَالُ فِي العِبادَةِ هُوَ عَدَمُ الإفْرَاطِ فِيهَا، والتَّوسُّطُ فِي أدَائِها دُونَ غُلُوٍّ أَوْ مُبَالَغَة.

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُق الاعْتِدالِ فِي العِبَادَة بِما يَلِي :

١ ـ اتِّبَاعُ هَدْيِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ: بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْحكيمِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيهِ الكَرِيمِ أنَّ الاعْتِدَال فِي العِبَادَةِ وَاجِبٌ، إذْ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

٢ ـ إدْرَاكُ عَاقِبَةِ التَّشَدُّدِ: فِيهِ مَسَاوِئُ كَثِيرَةٌ، وخَسَائِرُ كَبِيرةٌ، قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: "لا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ عليكُمْ، فإنَّ قومًا شدَّدُوا علَى أنفسِهِمْ، فشددَ الله عليهِمْ، فتلكَ بقاياهُمْ فِي الصَّوَامِعِ والديارَاتِ، رهبانِيةً ابتدعُوهَا ما كتبنَاهَا عليهِمْ" [أبو داود]

* ثِمَارُ التمسك بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ في العِبَادَة :

١ ـ قَبُولُ الأعْمَالِ: الاعْتِدَالُ فِي العبَادَةِ يكُونُ سَبَبًا لِقَبُولِهَا؛ لأنَّ الْمُبَالغَةَ فِي العَبادَةِ لَيْسَتْ مِنْ مَنْهجِ اللهِ، يَقُولُ

تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]. وَيَقُولُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب: إنَّ الله يُحِبُّ القَصْدَ والتَّقْدِيرَ، وَيَكْرَهُ السَّرَفَ والتَّبْذِيرَ.

٢ ـ الفَوزُ بِنَعِيم الدُّنيا والآخرةِ: الاعتِدالُ في العِبَادَة يَدْفَعُ إلى الاسْتِمرَارِ فيها والمُدَاوَمَة عَلَيْها، وَهُوَ مَا يَكْفُلُ لِصَاحِبِهِ الفَوزَ في الدُّنْيا والآخِرَةِ؛ قِيلَ: الحِكْمَةُ في الاعْتِدَالِ والتَّوسّط، فَيَأخُذُ الإنْسَانُ مِنَ اللَّذَّات مَالا يَعقُبُهُ النَّدم والحَسْرَةُ، ويُبْعِدُ عَنِ اللَّذَّاتِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الهَلاكِ، وَيَكُونُ سَبَبًا فِي ضَيَاعِ الدُّنْيا والدّينِ وَمُخَالَفَةِ رَبِّ العَالَمِينَ.

كُنْ مُعتَدِلاً بين الحَياةِ المَادِيَّةِ والرُّوحِيةِ

الإسْلامُ دينُ يُسْرٍ وَسَمَاحَةٍ، تَجمعُ تَعَالِيمُهُ بَيْنَ سَعَادَةِ الدُّنْيا والآخَرِة.

*** كُنْ مُلْتَزمًا بُخلُقِ الاعْتِدالِ بين الحَياةِ المَادِّيَّة والرُّوحِيّةِ بِما يَلِي:**

١ ـ عَدَم تَحريم الطيباتِ: لَقَدْ أَحَلَّ اللهُ أمُورًا، وَحَرَّمَ أمُورًا أُخْرَى، وَنَهى عَنْ أَنْ يُحَرِّم المرْء عَلَى نَفْسِهِ مَا أَحَلَّهُ لَهُ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧].

٢ ـ **المُوَازَنَةُ بَيْنَ أمُورِ الدُّنيا والدّينِ** : لَيْسَ مِنَ الإسلاَمِ أنْ يُفْرِطَ المرْءُ في أمُورِ دينِهِ عَلَى حِسَاب حياتِهِ أو العكسِ، فَذَلِكَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ. فعنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ ﷺ أنَّه قالَ للنبيِّ ﷺ: واللهِ لأصومَنَّ النَّهار، ولأقُومَنَّ اللَّيلَ ما عِشْتُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "صُمْ وأفطِر، ونَمْ وقُمْ وصُم مِن الشَّهرِ ثَلاثَةَ أيَّام، فَإنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أمثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيامِ الدَّهْر" [متفق عليه].

*** ثِمار التمسكِ بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ بينَ الحَياةِ المادِّيةِ والرُّوحِيَّة :**

١ ـ **رِضا اللهِ وَرَسُولِهِ** : يَرْضَى اللهُ، ويَرْضَى رَسْولُهُ عَلَى مَنْ يَلْتَزِمُ القَصْدَ بينَ الحياتَين، المادِيَّةِ والرُّوحِيَّةِ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" [البُخاري].

٢ ـ **رَاحَةُ النّفْسِ والجَسدِ** : يَحْصُلُ المعْتَدِلُ فِي أمُورِ دينِه وَدُنْياهُ عَلَى رَاحَةِ نَفْسِه فَلاَ ييأسُ، وَرَاحةِ جَسَدِه فَلاَ يَمَلُّ وَلاَ يَتْعَبُ؛ قَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ: "هَلَكَ المُتَنَطِّعُون (المُتشدِّدُونَ)" [مسلم].

٣ ـ **الفَوزُ والفَلاَحُ** : إنَّ عَاقِبَةَ الاعْتِدَالِ بينَ الْحَياتَينِ، المادِّيَّةِ والرُّوحِيَّةِ، الفَوزُ والفَلاَحُ والرَّشادُ؛ حَيْثُ يَعْمَلُ العَبْدُ لِدُنْياهُ كَأنَّهُ يَعِيشُ أبدًا، كَما أنَّهُ يَعْملُ لآخِرَتِه كأنَّهُ يَمُوتُ غدًا.

كُنْ مُعْتَدلاً فِي الدِّين

الاعْتدَالُ فِي الدِّينِ هُوَ تَطْبِيقُ أوَامِرِ اللهِ ـ عزّ وجلّ ـ بصُورَةٍ سَلِيمةٍ مُعْتَدِلَةٍ لاَ إفْرَاطَ فِيهَا وَلاَ تَفْرِيط وَذَلِكَ بِحُسْنِ فَهْمِ الدِّينِ وَعَدمِ تَجَاوُزِ حُدُودِهِ

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ فِي الدِّينِ بِما يَلي :

١ ـ تَجَنُّبُ التَّفْرِيطِ والإِفْرَاطِ : التَفْرِيطُ فِي الدِّينِ يُهلِكُ صَاحِبَهُ وَيَقُودُهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ المصيرُ يقُولُ الشّيخ جَادُ الحقّ عَلِيّ جاد الحقّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ إنَّ التَّفْرِيطَ فِي الدِّينِ يَقَعُ بَالتَّخلِّي عَنْ أوامِرِ اللهِ وَنَواهِيهِ وَيَقَعُ الإفْرَاطُ فِي الدِّينِ والْخللُ فِيهِ عِنْدَما يَتَجاوَزُ الإنْسَانُ حُدُودَ اللهِ

٢ ـ التِزامُ بَصِيْرةِ الدِّينِ : عَلَى الْمُسْلمِ ألاَّ يُبالِغَ فِي الانْدِفَاعِ بِقُوَّةٍ دُونَ أَنْ تكُونَ لَهُ بَصِيرَة فِي الدِّينِ لأنَّ ذَلكَ الانْدِفَاعَ غَالِبًا يُوافِقُهُ اضْطِرَابٌ فِي الفِكْرِ وَفَسَادٌ فِي تَصَوُّرِ الْحَقِيقَة

* ثِمارُ التمسكِ بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ فِي الدّينِ :

١ ـ طَاعَةُ اللهِ وَثَوابُهُ : الْتِزَامُ حُدُودِ الدِّين وَعَدَمُ تَجاوُزِهَا أَوِ التَّقْصِيرِ فِيها يترتَّبُ عَليهِ رِضَا اللهِ وَثَوابُهُ لأنَّ فِي ذَلكَ

طَاعَةَ اللهِ تَعَالَى وَحُبًّا لَهُ وتقرُّبًا إلَيْهِ سُبْحانَهُ يَقُولُ :تَعَالَى ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾

٢ ـ تَحسينُ صُورَةِ الدِّينِ : إنَّ الاعْتِدَالَ فِي الدِّينِ يُحَسِّنُ صُورَةَ الإسْلامِ وَالْمُسْلمينَ خاصَّةً لَدَى هَؤُلاءِ الذينَ يُسيئُونَ فَهْمَ تَعَالِيمِ الإسْلامِ السَّمْحَةِ فَكَثيرونَ يَتَّهِمُونَ الإسْلامَ بِما لَيْسَ مِنْهُ

٣ ـ السَّلامَةُ والأَمْنُ : الاعْتِدَالُ فِي الدِّينِ طَرِيقٌ لِلسَّعَادَةِ والسَّلاَمةِ والأَمْنِ في الحَياةِ الدُّنيا والآخِرَةِ فَسَلاَمَةُ الْمَرْءِ فِي اعْتدَاله

كُنْ مُعْتَدِلاً فِي السّلُوكِ الدِّينيِّ

السُّلُوكُ عُنْوَانُ الْمَرْءِ والاعْتِدَالُ فِي السُّلوكِ الدِّينيِّ هُوَ اتِّبَاعُ أحكَامِ اللهِ ـ عَزّ وَجَلَّ ـ والعَمَلُ بِسُنَّةِ رَسُولِهِ الكَرِيم ﷺ

* **كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ فِي السُّلُوكِ الدِّينِيِّ بِمَا يَلِي :**

١ ـ العَمَلُ بَالكِتَابِ والسُّنَّةِ : بَيَّنَ القُرآنُ الكَرِيمُ والسُّنَّةُ النَّبويَّةُ الصُّورَةَ الواجِبَةَ لِسُلوك الْمُسْلِمِ يَقُولُ :تَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ



﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ٩ ـ ١٠].

٢ ـ **عَدَمُ اتّبَاعِ الْهَوَى**: اتباعُ الْهَوَى يَجْعَلُ سُلُوكَ الْمُسْلِمِ غيرَ مُعْتَدلٍ؛ حَيثُ يَقُودُهُ إِلَى الإفْراطِ فِي السّلُوكِ أو التَّفْرِيطِ فِيهِ.

*** ثِمَار التمسك بِخُلُقِ الاعْتِدالِ في السُّلوكِ الدِّينيِّ:**

١ ـ **مُجْتَمعٌ فَاضِلٌ**: فيُصبِحُ المُجْتَمعُ فَاضِلاً تَنْتَشِرُ فِيهِ الفَضِيلَةُ وتَسُودُهُ الأَخْلاقُ الْحَمِيدَةُ.

٢ ـ **صُورةُ الإسْلامِ الْحَسَنَةُ**: جَميعُنا مُطَالَبٌ بِنَقْلِ صُورَةٍ حَسَنَةٍ عَنِ الإِسْلاَمِ إِلَى العَالَمِ غَيرِ الْمُسْلِمِ، والسَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ هُوَ أَنْ يَكُونَ الوَاحِدُ فِينَا مُعْتَدِلاً فِي سُلُوكِهِ الدِّينيِّ.

٣ ـ **حُبُّ النَّاسِ**: يَحْظَى الْمُعْتَدِلُ فِي سُلُوكِهِ الدِّينيِّ بِحُبِّ الْمُحيطِينَ بِهِ، واحْتِرَامِهِمْ لَهُ، والتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ.

كُنْ مُعْتَدِلاً فِي العَقَائِدِ

يكُونُ اعْتِدَالُ الْمُسْلِمِ فِي العَقَائِدِ بِعَدَمِ التَّهاوُنِ فِي الأَخْذِ بِهَا والعَمَلِ بِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ.

*** كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ فِي العَقَائِدِ بِما يَلِي:**

١ ـ **الابْتِعَادُ عَنِ الحُجَجِ الباطِلَةِ**: لاَ يَكُونُ الدِّفَاعُ عَنِ العَقَائِدِ والْمَفَاهِيمِ الدِّينِيَّةِ بالْحُجَجِ البَاطِلَةِ والأَكَاذِيبِ؛ ذَلِكَ

لأن الحقَّ لاَ يُنْصرُ بالبَاطِلِ، والْهِدَايَةُ إِلَى الْحَقِّ لاَ تكُونُ إلاَّ بالْحَقِّ؛ وقدْ أثنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى الدُّعَاةِ إِلَيْهِ بالحقِّ، فقالَ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١].

٢ ـ البُعْدُ عَنِ الشَّيطانِ: قَدْ يكونُ الغلوُّ في العَقَائِدِ الدينِيَّةِ مَبْعَثُهُ وَسْوَسَةٌ شَيْطَانِيَّةٌ؛ سَواءٌ كَانُوا شياطينَ الإنسِ أو الجِنِّ، وجَزَاءُ ذَلِكَ الضَّلالُ والهَلاَكُ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

*** ثِمار التمسك بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ في العَقِيدَةِ:**

١ ـ سَعَادَةُ الدُّنْيا والآخِرَةِ: فغالبًا ما تجدُ الإنسانَ المعتدلَ سعيدًا في الدُّنْيا والآخِرَةِ؛ لأنهُ يُعطِي كلَّ ذِي حقٍّ حقَّهُ، ولا يَميلُ إِلَى شيءٍ علَى حسابِ الآخرِ.

٢ ـ ذِكْرُ اللهِ: يُعَدُّ الاعْتِدَالُ فِي العَقِيدَةِ ذِكْرٌ لله تَعَالَى، وَمَنْ يَذْكُرُ اللهَ يَذْكُرْهُ اللهُ وَيُزكِّيهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾

٣ ـ حُسْنُ الفَهْمِ: مِنْ حُسْنِ فَهْمِ الْمَرْءِ، وسَدَادِ رَأْيِهِ أَنْ يكَونَ مُعْتَدِلاً فِي عَقَائِدِهِ الدِّينِيَّةِ، فَالعَاقِلُ لاَ يُفَرِّطُ فِي عَقَائِدِهِ وَلاَ يَمِيلُ إِلَى الإفْراطِ فِيهَا.

كُنْ مُعْتَدِلاً فِي الأحْكَامِ الشّرْعِيةِ

الاعْتِدَالُ في الأحُكامِ الشّرعِيَّةِ يَعْنِي الإيمانَ بهَا عَلَى أسَاسٍ أنَّها ذَاتُ حُدُودٍ لاَ تَقْبَلُ الزِّيادَةَ أو التَّقْصيرَ والنُّقْصَانَ

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ في الأحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَا يَلي :**

١ ـ طَاعَةَ اللهِ وَرَسُولِهِ : الذِي يُطيعُ اللهَ وَرَسُولَهُ يكونُ معتدلاً فِي حُدُودِ اللهِ وأحكامِهِ الشَّرعِيَّةِ قَالَ تَعَالَى ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة ١٨٧]

٢ ـ مُطالَعَة سُنّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : لَقَدْ دَعَت السُّنّةُ المُحَمَّدِيَّةُ إلَى الاعْتِدَالِ في الأَحكامِ الشّرعيَّةِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ فرائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا وَحَدَّ حُدُودًا فَلاَ تعْتَدُوهَا وَحَرَّم أشْياءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوها وَسكَتَ عَنْ أشْياءَ رَحْمَةً بِكُم غيرَ نسْيان فَلاَ تَبْحثُوا عَنْها" [الدارقطني]

*** ثِمارُ التمسكِ بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ في الأحكامِ الشَّرعيَّةِ :**

١ ـ عَدَمُ الاتِّصاف بِالظُّلْمِ : إذَا تَعَدَّى الْمُسلِمُ حُدُودَ اللهِ ، بَاءَ بغضَبِهِ وَوَصَفَهُ بِمَا وَصفَ بِهِ الظَّالمِينَ قَالَ:تَعَالَى ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة ٢٢٩]

٢ ـ عَدَمُ الافْتِراءِ عَلَى اللهِ : مِنَ النَّاسِ مَنْ يَفْتَرونَ عَلَى اللهِ كَذِبًا فِي أحكَامِهِ فهَؤُلاءِ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا قَالَ: تَعَالَى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة .]

٣ ـ النَّجاةُ مِنَ النَّارِ : يَنجُو المُعْتَدِلُون فِي الأحْكَامِ الشّرعَيَّةِ مِنَ النَّارِ قَالَ: تَعَالَى ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء .]

كُنْ مُعْتَدلاً في الدَّعْوةِ

الدَّعْوَةُ إِلَى الإسْلاَمِ تَكُونُ بِالْحُسْنَى وَبِالتطْبيقِ الأَمْثَلِ لِمَبادِئِ الإسْلاَمِ وآدابِهِ وتَعالِيمه

* كُنْ مُلْتزِمًا بِخُلقِ الاعْتِدَالِ فِي الدَّعْوةِ بِما يَلي :

١ ـ الرِّفقُ فِي الدَّعْوةِ: الدَّعْوةُ إِلَى اللهِ تَكُونُ باللِّينِ فِي القَوْلِ والبُعْدِ عَنِ الغِلْظَةِ والتَّشَدُّدِ يَقُولُ: تَعَالَى ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل .]

٢ ـ مُطَالَعَةُ السِّيرَةِ الحَسَنَةِ : تَزْخَرُ السِّيرَةُ الإسْلاميَّةُ بِنَمَاذِجَ عَديدَةٍ فِي أُسْلُوبِ الدَّعْوَةِ ومَنَاهِجِهَا يُحكَى أَنَّ أحَدَ النَّاسِ وعَظَ المأمُونَ فَأَغْلَظَ فِي القَولِ فَقَالَ لَهُ المأمُونُ

يا رَجُل، ارفقْ، فَقَدْ بَعَثَ اللهُ مَنْ هُوَ خيرٌ مِنْكَ (يقصدُ مُوسَى وهَارُونَ عَلَيهِمَا السَّلامُ) إلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي (يَقْصِدُ فِرْعَونَ)، فَأمَرَهُمَا باللينِ والرِّفْقِ.

*** ثِمارُ التمسكِ بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ فِي الدَّعْوةِ :**

١ ـ **الاستجابة** : مِنْ فَضَائلِ الاعْتِدَالِ فِي الدَّعْوةِ أنْ يُسْرِعَ النَّاسُ إلَى الاسْتِجَابَةِ للدَّعْوةِ والعمَلِ بِهَا.

٢ ـ **نعيم الجنة** : يَفُوزُ المعتدلُ فِي الدَّعْوةِ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ؛ حَيثُ إنَّهُ يكُونُ سَبَبَ هِدَايَةِ غَيرِهِ.. وجَزَاءُ ذَلِكَ كَبيرٌ.

٣ ـ **رضا الله ورسوله** : يَرْضَى الله تعالَى وَرَسُولُهُ الكَرِيمُ ﷺ عنِ المُعْتَدِلِ فِي دَعْوَتِهِ، كَماَ أَنَّ اللهَ يُلْقِي مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ.

٤ ـ **السَّعادةُ** : يَسْعَدُ المُعْتَدِلُ فِي دَعْوَتِهِ فِي الدُّنيا والآخِرَةِ، أَيْ أَنَّهُ يَحُوزُ خَيرَ الدُّنيا والآخِرةِ مَعًا.

كُنْ مُعْتَدِلاً فِي الطَّعَامِ والشَّرابِ

الْمُسْلِمُ لا يُسْرِفُ فِي طَعامِهِ وَشَرَابِهِ بَلْ يكُونُ خُلُقهُ الاعْتِدَالُ والقَصْدُ.

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ فِي الطَّعَامِ والشَّرَابِ بِمَا يَلِي :**

١ ـ **اتِّبَاعُ هَدْيِ الرَّسُولِ** : دَعَا رَسُولُ الله ﷺ إلَى الاعْتِدَالِ فِي الطَّعَامِ والشَّرَابِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ خَيرِ المُسْلِمِ وسَلامَتِهِ؛

يَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ: "مَا مَلأَ أدَمِيٌّ وعَاءً قَطُّ شَرًّا مِنْ بَطْنه، حَسْبُ ابنِ آدَمَ لُقَيمَاتٌ يُقمْنَ صُلْبَهُ، فَإنْ غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وثُلُثٌ لِشرَابِهِ، وثُلُثٌ لِنَفَسه" [أحمد والترمذي].

٢ - **كَبْحُ الشَّهْوةِ**: الْمُسْلِمُ لا يَخْضَعُ لِشَهْوَته، وإنَّمَا يَكُونُ سَيِّدَ نَفْسِهِ؛ قَال ﷺ: "إنَّ مِنَ السَّرَفِ أَنْ تَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَيْتَ" [ابن ماجه].

*** ثِمارُ التمسّكِ بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ فِي الطَّعَامِ والشَّرَابِ**:

١ - **الحفاظُ عَلَى الصِّحَّةِ**: كُلَّمَا اعتَدَلَ المرءُ فِي طَعَامه وشَرَابِهِ، كُلَّمَا ابتعَدَتْ عَنْهُ أمْرَاضُ التُّخَمَةِ والسِّمْنَة؛ يُحكَى أنَّ هَارونَ الرَّشِيدَ كَانَ لَهُ طَبيبٌ نَصْرَانِيٌّ حَاذِقٌ اجْتَمَعَ يومًا مَعَ عَلِي ابنِ الحُسَينِ بنِ وافِدٍ، فقَالَ الطَّبِيبُ لِعَلِيٍّ: إنَّ العلمَ قِسْمَانِ: عِلْمُ أبْدَانٍ، وعِلْمُ أدْيانٍ، ولَيسَ فِي كِتَابِكُمْ (أي القرآنِ الكريم) مِنْ عِلْمِ الطِّبِ شيءٌ. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إنَّ الله قدْ جَمَعَ الطِّبَّ كُلَّهُ فِي نِصْفِ آيةٍ مِنْ كِتَابِهِ. فقَالَ لَهُ الطَّبيبُ: ومَا هُوَ نِصْفُ الآيَةِ؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: هو قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف: ٣١]. أي اعتَدِلُوا فِي الأكْلِ والشُّرْبِ. فَقَالَ الطَّبِيبُ النَّصْرَانِي عِنْدَ ذَلِكَ: مَا تَرَكَ كِتَابُكُمْ ولا نَبِيُّكُمْ لِجَالِينُوس (اسم ذلك الطبيب) شَيئًا مِنَ الطِّبِّ.

٢ ـ خير الفَرْدِ والْمُجْتَمَعِ اعْتِدَالُ الإنْسَانِ فِي طَعَامه وشَرَابِه يُشكِّلُ خيرًا لَهُ ولِمُجْتَمَعه حَيثُ إنَّ ذَلِكَ الاعْتِدَالَ يَزِيدُ ثَرْوةَ الفَرْدِ ويُحَقِّقُ رَخَاءَ المجْتَمَع

كُنْ مُعْتَدِلاً فِي العَمَلِ

يُؤدِّي المُسلِمُ الحَقِيقِيُّ عَمَلَهُ عَلَى أكْملِ وَجْهٍ دُونَ إهمالٍ أَوْ تَفْرِيطٍ

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ فِي العَمَلِ بِمَا يَلِي :

١ ـ عَدَمُ الْمُبَالَغَةِ الْمُسْلِمُ لاَ يُبالِغُ في عَمَله وَذَلِكَ عَمَلاً بِهَدْيِ رَسُوله الكَرِيمِ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ "إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وأَبْشِرُوا واسْتَعِينُوا بِالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وَشَيءٍ منَ الدُّلْجَةِ" [البخاري]

٢ ـ اقْتِنَاصُ الوَقْتِ الوَقْتُ ثَمينٌ وعَزِيزٌ فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ألاَّ يُضَيِّعَهُ هَبَاءً مَنْثُورًا يَقُولُ أحمد شوقي :

دَقَّاتُ قلب المَرْءِ قَائلَةٌ لَهُ ... إنَّ الحيَـاةَ دَقَائِقٌ وثَـوانِ

* ثِمارُ التمسك بِخُلُقِ الاعْتِدَالِ فِي العَمَلِ :

١ ـ طَاعَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ الاعْتِدَالَ فِي العَمَلِ وأَدَاءَهُ عَلَى خَيرِ وَجْهٍ طَاعَةٌ لله وَرَسُوله قَالَ تَعَالَى ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

٢ ـ الخير فِي الِتَّخْطِنْدُ المُعْتَدل فِي عَمَلِه خَيرًا كَبيرًا في دُنْياهُ حَيثُ يَزِيدُ دَخْلُهُ وَلاَ يَمَلُّ عَمَلَهُ أبدًا .

٣ ـ السَّلامةُ والِلْأَمْحُقَ أمْنُ الْمَرْءِ وسَلاَمَتُهُ إذَا كَانَ مُعْتَدِلاً فِي أدَاءِ أعماله وَتَكَالِيفهِ التِي يُكلَّفُ بأدَائِها

لا تَكُن مُسْرِفًا

الإسْرافُ والتّفْرِيطُ والإفْراطُ مَعَانٍ جَمِيعُهَا مُضَادٌّ الاعْتِدَالِ والقَصْدِ وَتكَونُ سَبَبًا فِي هَلاكِ صَاحِبِهَا وَخسارَتِه

١ ـ الْمُتَنَطِّعُونَ : الْمُتَشدِّدُونَ فِي غَيرِ مَوْضِعِ التَّشدُّدِ قَالَ ؛ "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ (قَالها ثَلاثًا)" [مسلم]

٢ ـ المتحسِّرُالإسْرَافُ والإفْراطُ في حَقِّ الله تَعَالَى يُدخِلُ صَاحِبَهُ النَّارَ قَالَ تَعَالَى ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمر] : ٥٦ .

٣ ـ المسرأفُوزَنَ فِرْعَونُ عَلَى نَفْسِهِ فَكَانَ جَزَاءُ إسْرَافِهِ أَنْ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ وَبِئْسَ المصِيرُ قَالَ تَعَالَى ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس] : ٨٣ .

٤ ـ أصْحَابُ النَّارِّ الله تَعَالَى للمسرفينَ النارَ جَزَاءَ تَفْرِيطِهِمْ فِي حُقُوقِ الله عَزَّ وَجلَّ قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافِر] : ٤٣ .

٥- إخْوانُ الشّيْطَانِ : الْمُبَذّرُونَ والمُسْرِفُونَ إخْوَانٌ للشّيْطَان وَرُفقَاؤُهُم الذينَ يُوصِلونهُم إلَى نَارِ الجَحيمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾[الإسراء: ٢٧]

اِعْرِفْ نَفْسَكَ.. هل أنت معتدلٌ؟

فِي خِتَامِ هَذَا التّنَاوُلِ لِخُلقِ الاعْتِدَالِ، نَدْعُوكَ لكيْ تَعْرِفَ مقدارَ تمسككَ بخلقِ الاعتدالِ، فَهَيَّا أجبْ عنْ هذهِ الأسئلةِ بصدقٍ:

١- هَلْ أنْتَ مِنَ الْمُعْتَدلينَ فِي أداءِ عِبَادَتِهم؟

٢- هَلْ تُسْرِفُ في الاسْتمتاعِ بالدُّنيا ومَحَاسنِهَا؟

٣- أيُّهما تُفَضّلُ: الانْقِطَاعَ لِلْعِبَادةِ، أمْ الْمُوازَنَةَ بينَ أمُورِ الدِّين والدُّنيا؟

٤- كَيفَ تَتحقّقُ راحَةُ النَّفْسِ والْجَسَد؟

٥- كَيفَ تَتَحَسَّنُ صُورَةُ الإسْلامِ والْمُسْلمينَ؟

٦- بِمَ تَنْصَحُ الْمُتَّبِعَ أهْواءَهُ وَمَا تُمْلِيه عَلَيه نَفْسُهُ؟

٧- كيفَ يكُونُ اعْتدَالُكَ فِي العَقَائدِ الدِّينيةِ؟

٨- مَا هُوَ الافْتراءُ عَلَى الله؟

٩- كَيفَ تكُونُ الدَّعْوةُ إلَى اللهِ تَعَالَى؟

١٠- مَنْ هُمُ المتَنَطّعون؟

سلسلة كن

١-كـن أميناً
٢-كـن بـاراً
٣-كـن تائباً
٤-كـن حليماً
٥-كـن حيياً
٦-كـن راضياً
٧-كـن رحيماً
٨-كـن رفيقاً
٩-كـن زاهداً
١٠-كن شاكراً
١١-كن شجاعاً
١٢-كـن صابراً
١٣-كـن طائعاً
١٤-كـن صادقاً
١٥-كـن عادلاً
١٦-كـن عزيزاً
١٧-كـن عفواً
١٨-كـن عفيفاً
١٩-كـن كتوماً
٢٠-كـن كريماً
٢١-كـن مؤثراً
٢٢-كـن متأنياً
٢٣-كـن متعاوناً
٢٤-كن متواضعاً
٢٥-كن متفائلاً
٢٦-كـن متوكلاً
٢٧-كـن محباً
٢٨-كن مخلصاً
٢٩-كن مستقيماً
٣٠-كن مشاوراً
٣١-كن مضحياً
٣٢-كـن معتدلاً
٣٣-كن نصوحاً
٣٤-كـن ورعاً
٣٥-كـن وفياً

٨١٠٠٥٤